

البنية المقطعية في الدارجة الجزائرية دراسة في لهجة بني فتح⁽¹⁾ (جيجل)

د/ بلقاسم بلعرج

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة عنابة

Résumé :

Cette étude aborde la structure syllabique dans le dialecte de Béni Fteh et sa relation avec l'arabe classique : Elle se propose de déterminer comparativement le nombre de syllabes contenues dans le dialecte en question et dans l'arabe classique, de montrer leurs ressemblance et leurs différences, et d'expliquer les causes y afférentes.

Elle a permis d'aboutir à des résultats fort probants, dont les principaux sont :

- Le nombre réduit de syllabes contenues dans les mots du dialecte étudié, comparé à celui de la langue arabe classique s'explique par la tendance même du dialecte à la concision et à la rapidité de la locution dans un souci d'économie d'efforts.

- Malgré la différence dans le nombre de syllabes, il existe une grande similitude entre les deux : la plupart des syllabes possède une consonne sourde, ou se termine par une ou deux consonnes sourdes.

- Commencer par une syllabe fermée coute - ce qui n'est pas permis dans l'arabe classique- est considéré comme une des principales caractéristiques non seulement du dialecte de Béni Fteh, mais aussi de la plupart des dialectes de l'arabe moderne en général.

ملخص :

تتناول هذه الدراسة البنية المقطعية في لهجة بني فتح وعلاقتها بالتي هي في الفصحى, وتبين عددها في كل منهما, مع ذكر جوانب الاتفاق والافتراق وسبب ذلك.

وتنتهي إلى نتائج أهمها ثلاث :

تعود قلة المقاطع في كلمات اللهجة عنه في الفصحى إلى ميل اللهجة إلى الاختصار والسرعة في الأداء لتوفير الجهد.

على الرغم من الاختلاف العددي بينهما في المقاطع فإن بينهما تشابها كبيرا إذ يبدأ أغلب المقاطع فيهما بساكن وينتهي بساكن أو بساكنين.

يعد البدء بالمقطع القصير المغلق - وهو ما لا تجيزه الفصحى - من السمات الرئيسة لا في اللهجة فحسب بل في اللهجات العربية الحديثة عامة.

تتكون اللغة - أية لغة - من مجموعة من الجمل والأصوات مترابط بعضها ببعض، ومنظم تنظيماً يسير وفقاً لقواعد وقوانين خاصة بكل لغة متعارف عليها داخل جماعتها حتى تؤدي المعنى والغرض المطلوبين منها.

وإذا كانت لكل لغة⁽²⁾ قوانينها، فإن لكل منها أيضاً، نبراتها وتنغيماتها ومقاطعها الخاصة بها. حظيت هذه الأخيرة - التي هي موضوع دراستنا - باهتمام الدارسين واللغويين المحدثين فتعددت تعريفاتهم للمقطع نورد بعضها :

المقطع «... تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية أو أشكال وكميات معينة»⁽³⁾ أو هو «... الوحدة الصوتية الساذجة التي لا يمكن تحليلها إلى أقل منها»⁽⁴⁾، أو هو «... عبارة عن قمة إسماع peak of sonority غالباً ما تكون صوت علة⁽⁵⁾ مضافاً إليها أصوات أخرى عادة - ولكن ليس حتماً - تسبق القمة أو تلحقها أو تسبقها وتلحقها»⁽⁶⁾. إلى غير ذلك من التعريفات المختلفة باختلاف الدارسين إلا أنها كلها لا تخرج عن مفهوم الضغط الذي يقع على صوت أو أكثر أو على كلمة أو على جملة ليبرز في السمع أكثر من غيره .

ويوجد في اللغات الإنسانية أشكال متعددة من المقاطع الصوتية إلا أنها لا تجتمع كلها في لغة واحدة وإنما تختار كل لغة ما يناسبها من هذه المقاطع التي قد تصل إلى عشرة أشكال⁽⁷⁾.

وفي اللغة العربية خمسة أشكال من المقاطع :

- 1 - ساكن + حركة قصيرة؛ أي (س ح) ويسمى المقطع القصير المفتوح نحو :
(كَ) و (سَ) و (فَ) و (لَ) و (نَ) وما شابه ذلك ...
- 2 - ساكن + حركة طويلة؛ أي (س ح ح) ويدعى المقطع المتوسط المفتوح نحو :
(يَ) و (وَا) و (لَآ) و (في)
- 3 - ساكن + حركة قصيرة + ساكن؛ أي (س ح س) وهو المقطع المتوسط المقفل نحو :
(مِ) و (عِ) و (كَمَ) و (لَمَ)

4- ساكن + حركة طويلة + ساكن؛ أي (س ح س) ويعرف بالمقطع الطويل المغلق مثل : (قَالَ) و (مَالَ) و (عَاشَ) و (بَابُ) وذلك في حالة الوقف على السكون.

5- ساكن + حركة قصيرة + ساكن + ساكن؛ أي (س ح س س) ويطلق عليه، المقطع الطويل مزدوج الإغلاق مثل :

(سَهْلُ) و (بَحْرُ) و (عَبْدُ) و (فَحْلُ)..... عند الوقوف على السكون كذلك. وقد أضاف أحمد مختار عمر نوعا سادسا يتكون من ساكن + حركة طويلة + ساكن + ساكن، أي (س ح س س) نحو كلمة (رَادُّ) و (ضَالُّ) (8). إلا أنه أهمل من بعض الدارسين المحدثين منهم : إبراهيم أنيس وتامم حسان واكتفي بالمقاطع الخمسة المذكورة (9).

غير أن تمام حسان أضاف مقطعا آخر - يعده سادسا - يبدأ بحركة يتلوها ساكن ، أي (ح س) ومثل له بأداة التعريف (ال) أو همزة الوصل مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو : (الْوَلَدُ) و (أَصْنُوقُ) و (اضْرَبْ)..... وعده مقطعا تشكليا غير أصواتي (10).

وهو إن صح وقوعه في وسط الكلام فلا يصح في وسط الكلمة بمعنى أنه يلزم موقعه في بداية الكلمة التي هو فيها، ولا يقبل النبر إطلاقا (11).

وما نشير إليه هو أن ثلاثة من هذه النسخ والأشكال المقطعية قليلة أو محدودة الاستعمال في اللغة العربية (12). واتفق جمهور اللغويين المحدثين على أن الأشكال الأساسية في اللغة العربية يتكون منها الكلام العربي المتصل هي الأشكال الثلاثة الأولى على الترتيب (13).

ومن خلال معرفتنا أنواع النسخ المستعملة في اللغة العربية يسهل علينا معرفة ما هو نسيج عربي وما هو ليس كذلك، إذ أن للمقطع العربي خصائص بنوية متميزة يجب أن تتوفر فيه ليصبح مقبولا مستساغا في اللغة، منها، بدايته بساكن متبوع بحركة، وما خرج عن هذه القاعدة عد مرفوضا (14). ولهذا السبب تخضع اللغات البشرية

الكلمات الدخيلة لنظامها المقطعي لتتماشى مع قواعدها النطقية ومن ثم تستسيغها الألسنة ويقبلها المجتمع⁽¹⁵⁾.

مما ذكر يتضح أن الكلمة في اللغة العربية لا تقبل البدء بساكين كما لا تقبل البدء بحركة. وإذا كان من اللازم البدء بحركة تجلب في هذه الحالة همزة الوصل⁽¹⁶⁾ ليتوصل بها إلى النطق بالساكين، ونكون بذلك قد بدأنا بمتحرك⁽¹⁷⁾. كما لا تقبل - أي الكلمة في اللغة العربية - الانتهاء بساكين متتاليين إلا في حالة الوقف⁽¹⁸⁾.

هذا فيما يخص النظام المقطعي في اللغة العربية أما في اللهجة - لهجة بني فتح - فقد بينت الدراسة أنها تشتمل على عشرة أشكال من المقاطع نوردها فيما يأتي :

1 - ساكن غير متلو بحركة، لكنه مسبوق بحركة قصيرة جدا للتوصل إلى النطق به. وقد أشار "تمام حسان" إلى هذه الظاهرة ورمز لها بـ(ع ص)⁽¹⁹⁾؛ أي (علة + صحيح) نحو المقطع (خـ) في كلمة (خَبَرٌ) و(جـ) في كلمة (جُمْلٌ) و(بـ) في كلمة (بَحْرٌ) ... ويمكن تسمية هذا المقطع بالقصير المغلق⁽²⁰⁾. وهو ظاهرة شائعة في اللهجة المدروسة وفي بعض اللهجات العربية الحديثة⁽²¹⁾.
بخلاف الفصحى التي لا تبدأ إلا بمتحرك ، كما أن اللغات السامية — أخوات العربية — يندم فيها هذا المقطع⁽²²⁾. ولا يأتي هذا النوع من المقاطع إلا في أول الكلمة .

2 - ساكن + حركة طويلة؛ أي (س ح ح) مثل : (لَا) و(مَا) و(يَا) ويأتي أولا ووسطا وأخرا. ففي أول الكلمة نحو : (مَا) في كلمة (مَأكَلٌ) أي ، (أكَلٌ) و(شَا) في كلمة (شَارَبٌ) وفي وسطها نحو : (زَا) في كلمة (لَحْزَانَةٌ) و(كُو) في كلمة (الْكُوطِي)⁽²³⁾ و(وِي) في كلمة (لَعُونَةٌ)⁽²⁴⁾
وفي آخرها نحو : (شَى) في كلمة (مَشَى) و(مَا) في كلمة (السَّمَاء) و(كِي) في كلمة (لَبَكِي أو لَبَكِي) أي (البكاء) و(لُو) في كلمة (لَعْلُو) أي (العلو)
ويتضح من الدراسة أن هذا المقطع يمكن أن :
- يأتي في أول الكلمة أوفي وسطها أوفي آخرها مثلما ذكرنا أعلاه .
- يكون بمفرده كلمة نحو : (لَا) و (فِي) و (مَا)

- يكون بتكراره مرتين كلمة نحو : (رَاعِي) و (بَاكِي) و (شَاكِي) و (عَاصِي)⁽²⁵⁾.....

فكل من هذه الكلمات يتكون من مقطعين طويلين أي (س ح ح + س ح ح) .

3- ساكن + ساكن + حركة + ساكن أي (س س ح س) نحو : (هَرَبَ) و (خَرَجَ) و (بَحَرَ) و (صَفَرَ) و (حَمَرَ).....

وهذا الشكل من المقاطع غير معروف في اللغة العربية ، لأنها لا تبدأ بساكن خلافا للهجات العربية الحديثة، وأكثر ما يشيع في الكلمات الثلاثية في اللهجة؛ سواء أكانت أسماء أم أفعالا أم صفات.

4 - ساكن + حركة + ساكن + ساكن ؛ أي (س ح س س) نحو : (فَرَّخَ) و (غَرَّبَ) و (شَرَّقَ) و (كَبَّشَ) و (مَلَّحَ) و (حَبَّسَ).....

ويأتي هذا الشكل في وسط الكلمة وفي آخرها ؛ ففي وسطها نحو : (تَرَبَّ) في كلمة (كَتَرَبُطُوهُمْ) ؛ أي (تربطونهم) و (يَخْبُ) في كلمة (كَيَخْبُرُوْلَهُمْ) ؛ أي (يخبرون لهم)

وفي آخرها نحو : (كَبَّشَ) في كلمة (مَآيَرَكَبَشَ) ؛ أي (لايركب) و (دَ مَشْ) في كلمة (مَآيَخَدَ مَشْ) ؛ أي (لا يعمل) .

كما يمكن أن يكون بمفرده كلمة مستقلة كالكلمات الثلاثية السابقة ، وله نظير في اللغة العربية في حالة الوقف نحو : جُهْدٌ وَعَبْدٌ وَمَلِكٌ.....

5- ساكن + حركة + ساكن ؛ أي (س ح س) نحو : كلمة (يَلْعَبُ) و (مَضْرَبَ) ؛ أي (مكان) و (مَحْفَرُ) وما أشبه ذلك ؛ فكل منها يتكون من مقطعين من هذا النوع ومثله كثير في اللهجة ، وهو من صنف المقاطع المتوسطة المغلقة ، ويأتي أولا ووسطا و آخرا نحو : (يَتَمَجِّنُ)⁽²⁶⁾

و (يَتَمَسَخَرُ)⁽²⁷⁾ فالكلمتان يتكون كل منهما من ثلاثة مقاطع من نوع واحد في أولها ووسطها وآخرها. ويمكن أن يكون هذا النوع كلمة مستقلة نحو : (مَنَّ)⁽²⁸⁾ و (يَدَّ) و (فَمَّ) و (دَمَّ) و (بَحَّ)⁽²⁹⁾ و (كَخَّ)⁽³⁰⁾ .

6- ساكن + حركة طويلة + ساكن ؛ أي (س ح ح س) نحو : (جَابْ، خَافْ، رَاحْ، يَوْمٌ، لَيْلٌ، فَيْلٌ، عَيْدٌ...) وهو من صنف المقاطع الطويلة المغلقة، ويأتي في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، فالكلمات : بَايْنَامٌ⁽³¹⁾، وَقَاهُمِينَ، وَدَاخِلِينَ، وَخَارَجِينَ،... يتكون كل منها من مقطعين من النوع المذكور جاء في أولها وفي آخرها، والكلمات ، مَنَعَارِكِينَ، وَمَنَفَاهُمِينَ، وَمَنَعَانِدِينَ جاء المقطع في وسطها وفي آخرها.

ولا تخلو اللغة العربية الفصحى من هذا النوع، نجد ذلك في الأفعال الجوفاء عند الوقف نحو: قَالَ، جَالَ، شَالَ، بَاغَ... وفي الأسماء الثلاثية التي تحولت فتحة الحرف الأول منها إلى حركة من جنس الحرف الذي يليها؛ أي إلى ضمة أو إلى كسرة نحو: (نَوْمٌ) بدلا من (نَوْمٌ) و (بَيْتٌ) بدلا من (بَيْتٌ).

وبذلك فالمقطع الذي على شكل (س ح س س) في الفصحى يتحول في اللهجة إلى (س ح ح س) وهو كثير في اللهجات العربية الحديثة.

يقول جان كانتينو «... لقد أصبحت نسبة المقاطع الطويلة أكثر بكثير في الألسنة الدارجة الحديثة منها في اللغة القديمة»⁽³²⁾

7 - ساكن + ساكن + حركة طويلة أي (س س ح ح) نحو: (مَحَى) و (سَعَى) أي (وجد) و(حُلُو) أي (حُلُو)..... والأغلب في هذا المقطع أن يكون على شكل (س س ح) في حالة عدم مد حركته.

ويأتي في أول الكلمة وفي آخرها نحو : المقطع (تَوَيْب) في كلمة تَوَيْزَةٌ⁽³³⁾، والمقطع (زَوَيْب) في كلمة زَوَيْتَةٌ⁽³⁴⁾، والمقطع (فَرَا) في كلمة فَرَايْسُ⁽³⁵⁾، والمقطع (عَرَا) في كلمة عَرَايِسُ، والمقطع (هُوَا) في كلمة هُوَايْشُ⁽³⁶⁾، والمقطع (جُرُو) في كلمة يَنَاجِرُو، والمقطع (لُفُو) في كلمة يُوَالْفُو.

وتخلو اللغة العربية من هذا النوع لأنه يغلب في الكلمات التي تبدأ بساكن وهو أمر لا تقبله عمليا وإن كان جائزا نظريا بحسب ما ذهب إليه "تمام حسان"⁽³⁷⁾.

8 - ساكن + ساكن + حركة طويلة + ساكن؛ أي (س س ح ح س)

وأغلب ما يكون هذا النوع كلمة مستقلة نحو: مَعَاكْ، حَدَاكْ⁽³⁸⁾، حَجَارْ، كِبَارْ، صَغَارْ.....

كما يمكن أن يكون جزءا من كلمة وبخاصة جزءها الأخير نحو: مَسْهُوشِينَ، مَصْنُكْرِينَ⁽³⁹⁾، مَتَعَرْتِينَ⁽⁴⁰⁾. ولا يوجد هذا النوع في اللغة العربية الفصحى وإنما يكثر في اللهجات العربية الحديثة، وبخاصة في لهجات المغرب العربي⁽⁴¹⁾.

9- ساكن + حركة طويلة + ساكن + ساكن أي (س ح س س) نحو: شَانَصْ⁽⁴²⁾، طَانَقْ⁽⁴³⁾، سَانَكْ⁽⁴⁴⁾، بُونَطْ⁽⁴⁵⁾....

وقد تبين من الدراسة أن هذا النوع من المقاطع يكاد يقتصر على الكلمات الدخيلة في اللهجة، وقد سمعنا بعضهم يطيل أحيانا حركة الفعل الماضي الأجوف الذي اتصلت به تاء الفاعل نحو (خُوفْتُ) في (خَفْتُ) و(جُوعْتُ) في (جُعْتُ) و(رُوحْتُ) في (رُحْتُ). وهو ما يشجع على القول بوجود هذا النوع في اللهجة بغض النظر عن الكلمات الدخيلة.

10- ساكن + حركة قصيرة أي (س ح) نحو : (ك) في كلمة كَفَارَجِي⁽⁴⁶⁾، و(جـ) في كلمة جَهَنَامَة⁽⁴⁷⁾. والمقطع القصير المفتوح كثير في العربية الفصحى ويأتي في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، ويمكن إجمال ذلك في كلمة خَرَجَ وما أشبهها.

هذه هي المقاطع المستعملة في اللهجة التي أمكننا استخراجها، منها ما هو مستعمل في الفصحى ومنها ما ليس مستعملا كسائر اللهجات العربية الحديثة. ونشير إلى أن المقطع في اللهجة قد يتعدد إلى أن يصل إلى أربعة مقاطع في الكلمة الواحدة نحو:

مَا/حَاكْ/مَتْ/لِيشْ⁽⁴⁸⁾ : (س ح ح + س ح س + س ح س) ونحو مَاجَابُوْهَاشْ⁽⁴⁹⁾ فهي تتكون من أربعة مقاطع أيضا؛ أي (س ح ح + س ح ح + س ح ح + س ح ح) وقد يصل في بعض الكلمات إلى خمسة مقاطع⁽⁵⁰⁾ وهو قليل في اللهجة. نحو مَايَلْقَاهَا لَكَشْ⁽⁵¹⁾ فهي تتكون من خمسة مقاطع :

(س ح ح + س ح ح + س ح ح + س ح ح + س ح س) وكذلك: مَاَسْتَعْمَلُوْهَاشْ. فهي تتكون من خمسة مقاطع: (س ح ح + س ح ح + س ح س + س ح ح + س ح ح)...

فمما تقدم يتضح أن النسخ المقطعي للكلمة في اللهجة قد يكون :

أحاديا نحو : يَدْ، فَمْ، دَمْ، فُولْ، غُولْ...

أو ثنائيا نحو: كَمَالْ، جَمَالْ، حَمَرْ، صَقَرْ...

أو ثلاثيا نحو: فَرَايْسْ، عَرَايَصْ، تَمَرْمِيدْ⁽⁵²⁾...

أو رباعيا نحو: يَمَلُّو هَالْ، يَرْبُطُو هَالْ⁽⁵³⁾...

أو خماسيا نحو يَفْسَدُو هَالِي...

بينما يصل في العربية الفصحى أحيانا إلى سبعة مقاطع في الكلمة نحو: مُتَحَدِّثِيهَما وَفَسِيكَفِيكُهُمُو⁽⁵⁴⁾، إلا أن هذا قليل، فالغالب في الكلام العربي ألا تزيد على أربعة مقاطع⁽⁵⁵⁾ وهي السمة الغالبة في اللهجة ، إذ يتكون معظم كلماتها من واحد إلى أربعة مقاطع بما في ذلك السوابق واللواحق (suffixes et préfixes).

وتوحي قلة المقاطع في كلمات اللهجة عنه في كلمات الفصحى - بالإضافة إلى غلبة المقاطع المغلقة - بميل اللغة إلى الاختصار والسرعة في الأداء لتوفير الجهد. إلا أن طغيان المقاطع المغلقة ليس من مميزات اللهجة فحسب وإنما للغة العربية نصيب في ذلك وهو ما أشار إليه الدارسون⁽⁵⁶⁾.

وعلى الرغم من الاختلاف العددي في المقاطع بين اللهجة والفصحى فإن بينهما تشابها كبيرا؛ إذ يبدأ أغلبها - فيهما - بساكن وينتهي بساكن أو ساكنين، وبموازنة النسيج المقطعي بينهما نجد أن :

1 - الكلمة ثلاثية المقاطع المفتوحة في الفصحى تختصر غالبا في اللهجة إلى كلمة ذات مقطعين أولهما قصير مغلق وثانيهما متوسط مغلق نحو (كَتَبَ) في الفصحى، تصير (كُتَبْ) في اللهجة، و(خَرَجَ) في الفصحى، تصير (خُرُجْ) و (لَعِبَ) تصير (لُعَبْ) وهكذا...

2- الكلمات التي تتكون من المقاطع :

ساكن + حركة قصيرة + ساكن + حركة طويلة + ساكن + حركة قصيرة + ساكن؛
أي (س ح + س ح ح + س ح س) وهذا في حالة الوقف نحو: عَرَّائِسْ وَفَرَّائِسْ وَمَرَّاكِزْ...

فإن المقطع الأول في هذه الكلمات يتغير في اللهجة من قصير مفتوح إلى قصير مغلق مع بقاء العدد المقطعي واحدا نحو: عَرَايَصُ، وفَرَايَسُ، ومَرَاكِزُ...

3 - الكلمات المكوّنة من المقاطع :

ساكن + حركة قصيرة + ساكن + حركة طويلة + ساكن + حركة قصيرة + ساكن؛
أي (س ح + س ح ح + س ح س) نحو: كِبَارٌ و صِغَارٌ و عِبَادٌ...
والمكوّنة من: ساكن + حركة قصيرة + ساكن + حركة طويلة + ساكن + حركة قصيرة؛

أي (س ح + س ح ح + س ح ح) نحو: تِجَارَةٌ و حَدَادَةٌ و خَسَارَةٌ و عِبَادَةٌ... (بالوقف على هاء السكت).

والمكوّنة من: ساكن + حركة قصيرة + ساكن + ساكن + حركة طويلة + ساكن + حركة قصيرة + ساكن؛ أي : (س ح س + س ح ح + س ح س) نحو: أَوْلَادٌ وَأَحْفَادٌ وَأَكْبَادٌ...

والمكوّنة من : ساكن + حركة قصيرة + ساكن + حركة قصيرة + ساكن + حركة قصيرة؛ أي: (س ح + س ح ح + س ح ح) نحو: مَعَكَ، وَمَعَهُ...

تختصر جميعها في اللهجة إلى شكلين :

أ - ساكن + ساكن + حركة طويلة + ساكن؛ أي (س + س ح ح س) نحو: كُبَارٌ و صِغَارٌ و مَعَاكُ و مَعَاهُ....

ب - ساكن + ساكن + حركة طويلة + ساكن + حركة قصيرة؛ أي: (س + س ح ح ح س ح)

نحو : نَجَارَةٌ و حَدَادَةٌ و خَسَارَةٌ و عِبَادَةٌ...

أما المكوّنة من : ساكن + حركة طويل + ساكن + ساكن أي: (س ح ح س + س) (س⁵⁷)، نحو (ضَالٌّ) في (ضَالِّين) و (رَادٌّ) في (رَادُّوهُ)⁽⁵⁸⁾، فإنها في اللهجة كذلك نحو: حَارٌّ و حَاطٌ⁽⁵⁹⁾ و شَاكٌ و حَابٌ...

- والمقطع الذي على شكل : ساكن + حركة قصيرة؛ أي: (س ح) نحو: (ك) من (كَتَبَ) و(ح) من (حَمَلَ)... فإنه يأتي في اللهجة على شكل (س) أي (مقطع قصير مغلق) إذا كان في أول الكلمة نحو: (كَتَبَ) و(حَمَلَ) و(حُطِبَ) و(جُمِلَ)، ويقل مجيئه مفتوحا باستثناء بعض الكلمات نحو: (ج) من (جَمَالَ) و (ك) من (كَمَالَ) و(ح) من (حَيَاة)..... وتتحول الكلمات ذات المقاطع: ساكن + حركة قصيرة + ساكن + ساكن؛ أي (س ح + س + س) -في حالة الوقف- إلى مقاطع على شكل : ساكن + حركة طويلة + ساكن؛ أي (س ح ح + س) نحو : (زَيْتُ) تصير (زَيْتُ)، و(بَيْتُ) تصير (بَيْتُ)، و(حَيْفُ) تصير (حَيْفُ)... فالاختلاف بين اللهجة والفصحى في هذا يعود إلى إشباع المقطع الصغير وهو ما تتميز اللهجات العربية الحديثة لاسيما المغربية منها⁽⁶⁰⁾.

من كل هذا يمكننا الخروج بنتيجة عامة مفادها :

أن اللهجة تتميز من الفصحى بالبداية بالمقطع القصير المغلق وإشباع المقاطع القصيرة واختصار عدد المقاطع في الكلمة الواحدة، وهو ما يفسر ميل أصحاب هذه اللهجة إلى السرعة في النطق مع الإفهام بأيسر السبل. وهي ظاهرة تصدق على كثير من اللهجات العربية الحديثة⁽⁶¹⁾ باستثناء بعض اللهجات التي يتوقف البدء فيها بالمقطع القصير المغلق على أن يكون الصوت الثاني من المقطع الأول من حروف الحلق بعده صوت لين قصير كلهجة البدو في إقليم ساحل مريبوط بمصر⁽⁶²⁾ ولهجة الكويت⁽⁶³⁾ فهم يقولون : (مَحْرَمٌ) بدل (مَحْرَمٌ) و (مَهْبَطٌ) بدل (مَهْبَطٌ)، و (تُعَلَبُ) بدل (تُعَلَبُ) و(لَحْمَةٌ) بدل (لَحْمَةٌ) و (بُعْلَةٌ) بدل (بُعْلَةٌ) و (فَهْوَةٌ) بدل (فَهْوَى)⁽⁶⁴⁾... ولم تكن هذه الظاهرة خاصة باللهجات العربية الحديثة وإنما كانت في اللغات السامية القديمة أخوات العربية الفصحى كالعبرية والآرامية والسريانية⁽⁶⁵⁾.

وصفوة القول :

في اللهجة نظام خاص في التركيب المقطعي تختلف فيه أحيانا مع الفصحى وتتفق معها في أخرى، وقد استنتجنا أنها تستعمل عشرة مقاطع تشترك في خمسة منها مع الفصحى. وبيننا أن من هذه المقاطع ما يكون كلمة مستقلة بنفسها، ومنها ما يتعدد في

الكلمة الواحدة إلى أن يصل إلى خمسة، في حين قد يصل في الفصحى أحيانا إلى سبعة مقاطع في الكلمة الواحدة إلا أنه قليل.

ويمكن تفسير قلة المقاطع في الكلمة الواحدة في اللهجة عنه في الفصحى بأنه راجع إلى سرعة الأداء والاختصار، وهو ما لاحظناه عند أهلها.

كما أوضحنا أن البدء بالمقطع القصير المغلق يعدّ أحد المميزات الرئيسة للهجة بل للهجات العربية الحديثة عامة⁽⁶⁶⁾ بينما لا تجيز العربية هذا، إذ يتوالى فيها ساكنان دون أن يتوسطهما صوت لين⁽⁶⁷⁾.

الهوامش:

- 1 - قبيلة بني فتح، إحدى القبائل الجبيلية (نسبة إلى مدينة أو منطقة جبيل)، تقع على بعد حوالي ثمانية وستين (68) كلم شرق ولاية جبيل إلى الشمال الشرقي للجزائر، قرب الساحل البحري، ضمن بلدية بلهادف التي انبثقت عن بلدية العنصر (البلدية الأصل) ضمن التقسيم الإداري الجديد، وتشتمل على دوارين كبيرين: دوار المسيد، ودوار بني فتح (موضوع الدراسة)، ويتكون (أي دوار بني فتح) من تسعة مشاتٍ، بلهادف (مقر البلدية)، وأولاد مسعودة، وأولاد اخلاص، وأولاد عمران، وأولاد مزني، وتاسرة، وغدير الكبش، وتاعارت، وتارية.
- 2 - قد يقصد بها أحيانا اللهجات أيضا.
- 3 - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1979، ص.170.
- 4 - حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 113/11.
- 5 - هذا عادة، بينما توجد لغات كثيرة في العالم يمكن أن تحل فيها اللام والراء والميم والنون والسين والزاي محل صوت العلة وتكون محور المقطع، ففي اللغة التشيكية مثلا كلمات نحو (PLN, KRST) حيث تقوم اللام والراء بدور قمة الإسماع مؤدية وظيفة العلل، ينظر ماريو باي (MARIO PEI) أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1983، هامش ص.96.
- 6 - ماريو باي، أسس علم اللغة، ص.96.
- 7 - ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1981، ص.255.
- 8 - المرجع نفسه، ص.ن.
- 9 - ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1981، ص.163-164. وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص.177-178.
- 10 - لأن الأصوات لا تعترف بأن تبتدئ المجموعة الكلامية بحركة لذلك تعتمد إلى همزة تنشئها قبل هذه الحركة وتتخذها قنطرة للنطق بها ثم تعد هذه الهمزة من بنية المقطع، ينظر مناهج البحث في اللغة، ص.177.
- 11 - ينظر مناهج البحث في اللغة، ص.177.
- 12 - كالكليين (الرابع والخامس)، ينظر الأصوات اللغوية، ص.166 وما بعدها.
- 13 - ينظر الأصوات اللغوية، ص.166-167، ودراسة الصوت اللغوي، ص.256-257، وعبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1984، ص.107. والبدراوي زهران، في علم اللغة التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1982، ص.62.
- 14 - ينظر في علم اللغة العام، ص.109.
- 15 - ينظر في علم اللغة التاريخي، ص.62.

- 16 - سميت بذلك لأنها يتوصل بها وبحركتها إلى النطق بساكنين تبدأ بهما الكلمة، ينظر في علم اللغة العام، ص 109
- 17 - ينظر جان كانتينو، (Jean CANTINEAU) دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية، 1966، ص 192، وفي علم اللغة العام، ص 108، وفي علم اللغة التاريخي، ص 61.
- 18 - ينظر في علم اللغة العام، ص 108، وفي علم اللغة التاريخي، ص 61.
- 19 - ينظر مناهج البحث في اللغة، ص 164 وما بعدها.
- 20 - المقطع القصير المغلق (syllabe fermée) هو الذي ينتهي بساكن مثلما هو مذكور في المتن. وهناك المقطع المتوسط المغلق نحو: (من) و(عن) وكذلك المقطع الطويل المزدوج الإغلاق نحو: (زَيْت) و (بَيْت) ... ينظر عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، دراسة لغوية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، هامش، ص 86.
- 21 - ينظر المرجع نفسه، ص 96.
- 22 - نفسه، ص 97.
- 23 - أي (القوْطي) بنطق القاف كافا وهو علبة من القصدير تلعب أو تصبر فيها الحبوب الجافة والطماطم والمربى وغالبا ما يستعمله سكان الأرياف للوضوء والغسل.
- 24 - تصغير (عين) وهي عين الماء، وتصغر العين (الجارحة) كذلك على (لَعُونَة).
- 25 - أي رَاعٍ وشَاكٍ وبَاكٍ وعَاصٍ على الترتيب.
- 26 - أي يتظاهر بالجنون أو يسلك سلوك المجانين.
- 27 - يمكن تفسير الكلمة بمعنيين، فقد تعني السخرية والاستهزاء وقد تعني مجرد المزاح.
- 28 - هي حرف جر واسم استفهام في الوقت نفسه، ويتم التفريق بينهما بالسياق.
- 29 - كلمة تستعمل غالبا لإفادة النفي في اللهجة، وتقال في أكثر الحالات للأطفال عند عدم وجود الشيء الذي يطلبونه.
- 30 - أغلب ما تستعمل في اللهجة لزر الطفل عند تناول شيء وسخ أو الاقتراب منه.
- 31 - اسم منطقة.
- 32 - دروس في علم أصوات العربية، ص 184.
- 33 - نوع من التضامن معروف في المجتمعات العربية - وقد يكون في غيرها - وبخاصة أثناء جني الثمار والمحاصيل الزراعية والبناء والحرق....
- 34 - تصغير (زيت).
- 35 - جمع فريسة.

- 36 - أي الحيوانات. وقد جاءت من الهوش، وهو العدد الكثير المختلط سواء أكان من الناس أم من الحيوانات، ويقال أيضا للإبل عندما تنفر ويختلط بعضها ببعض، هاشت تهوش فهي هواش، ينظر اللسان مادة (هوش).
- 37 - ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979، ص277 وما بعدها.
- 38 - أي بمحاذاتك أو محاذيا لك.
- 39 - من الاستنكار، أبدلت التاء في الكلمة سينا ثم أدغمت فيها، ثم أبدلت السين المشددة صادًا.
- 40 - أي متغطرسون ومتجبرون ولا يرتدعون ومن كان كذلك فهو متعفرت تشبيها له بالعفريت.
- 41 - تونس والجزائر والمغرب.
- 42 - هي ترجمة حرفية لكلمة (chance) أي حظ.
- 43 - ترجمة حرفية لكلمة (Tank) وهو نوع من الدبابات.
- 44 - ترجمة حرفية لكلمة (cinq) أي خمسة.
- 45 - يبدو أنها ترجمة حرفية للكلمة الإسبانية (punto) التي تعني (point) باللغة الفرنسية أي النقطة، وتستعمل هذه الكلمة غالبا في القمار.
- 46 - أي من يكثر من سب الدين والكفر بالله، ويبدو أن انتهاء الكلمة بالجيم والياء من تأثير اللغة التركية، إذ هناك كلمات شبيهة بها تنتهي بجيم وياء شائعة على ألسنة الناس نحو: قَهْوَاجِي أي (النادل في المقهى) وبَصْطَانْجِي أي (ساعي البريد)، وزَلْأَجِي أي (بائع الزلاية)؛ وهي نوع من الحلويات يشتهر بها بلدان المغرب العربي) وخَزَنَاجِي أي (جامع الضرائب).
- 47 - أي جهنم.
- 48 - أي لست على ما يرام.
- 49 - أي لم يأتوا بها.
- 50 - بخلاف الفصحى التي قد تصل في بعض كلماتها إلى سبعة مقاطع نحو: مُتَحَدِّثِيهما، ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص.174.
- 51 - أي لا يستطيع أن يعثر لك عليها.
- 52 - هو أن يحيا الإنسان حياة ظنكا أو أن يمر بفترة عصبية، ومعنى الكلمة بحسب السياق، فقد يقال، مَرْمَدَه بالكلام أي أسمع ما لا يرضى من القول، وقد يقال: مَرْمَدَه في الأرض، أي مسح به الأرض، ويبدو أن الكلمة مأخوذة من (اللحم المرمَد) وهو الشواء يُملُّ في الجمر، تقول: رَمَدْتُهُ فهو مَرْمَد. ينظر كتاب العين للخليل، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1310، 38/8. حدث في الكلمة فك إدغام وقلب مكاني (metathèse) فصارت (رَمَدْتُهُ) في الفصحى و(مَرْمَدْتُهُ) في اللهجة.
- 53 - معناها هنا، يتأمررون عليك.

- 54 - ينظر مناهج البحث في اللغة، ص174، والأصوات اللغوية، ص.162
- 55 - ينظر الأصوات اللغوية، ص 162.
- 56 - المرجع نفسه، ص 162 وما بعدها.
- 57 - هذا هو الشكل السادس الذي أضافه أحمد مختار عمر إلى الأشكال الخمسة الموجودة في الفصحى، ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص.256
- 58 - الكلمة موجودة في قوله تعالى « وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ » سورة القصص الآية:
- 59 - من حَطَّ يحط خطأ.
- 60 - أقصد المغرب العربي الكبير .
- 61 - ينظر Philip MARCAIS : Le parler arabe de Djidjelli P:72.
- 62 - ينظر لهجة البدو، ص،90-92، مع وجود استثناءات في بعض الكلمات ينظر ذلك في ص 92 وما بعدها.
- 63 - ينظر عوفي عبد الكريم، لهجة بريكة وصلتها بالعربية الفصحى، رسالة ماجستير مخطوط بجامعة منتوري بقسنطينة (الجزائر)، ص 102.
- 64 - ينظر لهجة البدو ص،90-91، ولهجة بريكة ص.102
- 65 - ينظر تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون، ص283 وما بعدها، ولهجة البدو، ص.97
- 66 - ينظر لهجة البدو ص89، ومعجم شمال المغرب لسيد عبد العال سالم مكرم ففيه الكثير .
- 67 - ينظر لهجة البدو، ص 89.